Comprehensive Journal of Science
Volume (11), Issue (41), (JUNE, 2026)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (11) ملحق العدد 41 يونيو 2026
ردمد: 3014-6266

دلالة لغة الجسد في رواية صداع في الذاكرة للكاتب عبد الرزاق محمود العاقل، دراسة سيميائية تحليلية

صبحية خليفة محمد الحلالي
كلية الآداب – جامعة الزاوية
s.alhallali@zuedu.ly
https://orcid.org/0009-0004-0020-5564

The Significance of Body Language in the Novel "Headache in Memory" by Abdul Razzaq Mahmoud Al-Aqel: An Analytical Semiotic Study

Subhiya Khalifa Muhammad Al-Halali
Faculty of Arts – University of Zawiya

تاريخ الاستلام:2026/06/30 –تاريخ المراجعة:2026/07/18– تاريخ القبول: 2026/07/28– تاريخ للنشر: 8/8/ 2026

الملخص
تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دلالة لغة الجسد في رواية **»صداع في الذاكرة«**للكاتب عبد الرزاق محمود العاقل، والكشف عن دور الحركات والإيماءات والتعبيرات غير اللفظية في بناء الشخصيات وإبراز أبعادها النفسية والاجتماعية. واعتمدت الدراسة المنهج البنيوي مدعومًا بالمنهج السيميائي في تفكيك العلامات والرموز الجسدية وتأويلها داخل الخطاب الروائي. وتناولت أبرز الوحدات الدلالية المرتبطة بالعين والفم والرأس واليد والوجه، إلى جانب الصـــمت والحركة والدلالات الحسية والبكاء. وأظهرت الدراسة أن لغة الجسد تؤدي وظائف تعبيرية وتواصلية ونفسية وإيحائية وتأويلية، وتسهم في الكشف عن الصراعات الداخلية للشخصيات ومواقفها من الواقع المحيط. كما تبين أن الإشارات الجسدية لا تقتصر على مرافقة الخطاب اللفظي، بل تشارك في بناء الدلالة السردية وتعميق المعنى والكشف عن المضامين الخفية في النص .
الكلمات المفتاحية :الدلالة، لغة الجسد، التواصل، صداع في الذاكرة، الإيماء .

Abstract
This study aims to analyze the significance of body language in the novel *Headache in Memory* by Abdul Razzaq Mahmoud Al-Aqel, and to explore the role of movements, gestures, and nonverbal expressions in constructing characters and revealing their psychological and social dimensions. The study adopts a structural approach supported by a semiotic approach to interpret bodily signs and symbols within the narrative discourse. It examines major semantic units related to the eyes, mouth, head, hands, and face, in addition to silence, movement, sensory expressions, and crying. The findings show that body language performs expressive, communicative, psychological, suggestive, and interpretive functions, revealing the characters' inner conflicts and attitudes toward their surrounding reality. The study also demonstrates that bodily signs do not merely accompany verbal discourse, but actively contribute to constructing narrative meaning and uncovering the text's implicit meanings.
Keywords: Significance, Body Language, Communication, *Headache in Memory*, Gesture.

مُدخل :
تعد دلالة لغة الجسـد بوصـفها ظاهرة من الظواهر الاجتماعية التي تؤثر في المحيط الخارجي للشـخصـية ، وبيئته النوعية فيظل الجسد مثقلاً بأعباء المجال الموجود فيه ، فينتج أنشطته وحركاته الخاصة الصادرة من الفكر الواقعي الفعلي للصـورة العامة للبيئة وتغيُراتها المتعددة ، مما يجعل الجسـد في موقع الحقل الأيقوني الذي يعكس كل ما يجده من أحوال لدى الطرف الآخر .
إذ تعمل هذه الحركات الجسمية على توضيح معاناة الإنسان ومروره بالعديد من العثرات والأزمات التي تحدث بسبب عدم التوافق النفسي والخلل الفكري وانعدام الأمن وعدم وجود الأمان والاطمئنان الذاتي ، والشعور الدائم بالخوف والقلق إيزاء مشاكل خارجية تؤثر تأثيراً سلبياً على تكييف النفس وراحتها وشعورها بالاستقرار .

لذا تعتمد هذه الدراسة على كيفية إيضاح وتحليل دلالة لغة الجسد من خلال الحركات المختلفة كـــ(الكلام ، والحركة ، والصمت ، والايماءات ، والسكنات ، ونبض القلب ، التقاء العينان) وغيرها من الحركات التي عادة ما نجدها متكررة في النص الروائي بصورة تصريحية تُبين إشكالية وضع التداخل المرجعي بالتخييلي عبر سرد السارد لأحداث مأساوية نقشت في الذاكرة وظل صداها يدق عبر الزمن ، ومن خلال حوار الشخصيات لإبراز أهمية الحركة الجسدية التي ترتكز على بناء النص الروائي .

- **أهداف الدراسة** :

تسعى هذه الدراسة إلى بيان أثر دلالة البعد الشكلي الجسدي وتحليلها دلاليا ، وإبراز دور الجسد في كيفية بناء الشخصية داخل الرواية ، ومعرفة أبعادها ومضامينها وارتباطها بالبيئة الخارجية وكيفية التعامل مع الآخر الفردي والجمعي ، من خلال تجسيد الحالات الانفعالية والتعبيرية وطرح أبعادها الدلالية والأيديولوجية ،

- **أهمية الدراسة** :

تعمل هذه الدراسة على كشف عدة تفاصيل متوجه خلف الجسد المفتعل ، لتصنع مشاهد درامية تخضع لتشعبات وأفكار وخروقات تُعطي للنص السردي النصيب الأكبر في معرفة كيفية التعامل مع القارئ وشد انتباهه حول جملة من التفسيرات التي تتجلى في بنية النص ، وحركة الشخصيات وفق مقامات المكان والزمان والحدث ودلالة إشارات الجسد ، والمواقف الخارجية سوى كانت اجتماعية أو سياسية .

- **حدود الدراسة** :

تقتصر حدود هذه الدراسة على تحليل دلالة لغة الجسد في رواية (صداع في الذاكرة) متضمنة جملة من الحركات الجسدية التي تصدرها شخصيات الرواية من (كلام ، صمت ، حركات ، ايماءات) وغير ذلك من الحركات الغير لفظية التي تعمل على إثراء على إثراء ديناميكية للنص السردي

- **المنهج المتبع :**

تعتمد هذه الدراسة على المنهج البنيوي الذي يعمل على تحليل لغة الجسد ، مدعوما بالمنهج السيميائي الذي يعمل على تفكيك شفرات النصوص وإشاراتها وعلاماتها الرمزية المطلقة ، ورؤيتها السردية وبنية الخطاب المباشر والغير المباشر .

- **فرضيات البحث** :

الصراعات النفسية من أهم فرضيات الدراسة أنها تعتمد على تحليل الحركات الجسدية للشخصيات الرئيسية والثانوية والتي بدورها تكشف عن مضامين وخبايا الصراعات النفسية الداخلية ، وعلاقة هذه الذات بالآخر في ضل أبعادها المختلفة ، الظاهري (الجسمي)، والداخلي (الذاتي والنفسي) مع الخارجي (الاجتماعي والسياسي).

-الدراسات السابقة :

ومن أهم الدراسات السابقة التي قامت على دراسة لغة الجسد في النصوص الروائية ما يلي :

1- الجسد بين المتخيل السردي والنسق الثقافي ، أحمد علواني ، دار النابغة للنشر ، طنطا ، الطبعة الأولى ، 2019.
2- تمثيل الجسد في الرواية العربية ، عماد الورداني ، دار الفاصلة للنشر ،طنجة، المغرب، الطبعة الأولى ، 2020.
3- الحب والجسد والحرية في النص الروائي النسوي في الخليج ، رفيعة طالعي ، العربي للنشر ،بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى، 2005.
4- تحليل الخطاب الروائي ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي للنشر ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، 1993.
5-البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد ، مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،2007.

أولاً : مفهوم لغة الجسد وأهميتها.

هي عبارة عن نسق من المعاني والدلالات لنقل المعلومات بين الأفراد، وتشكل انعكاساً خارجياً للحالة العاطفية لشخص ما؛ فكل إشارة أو علامة أو إيماء يمكن أن تشير إلى دلالة قيمة على ما يشعر به الفرد اتجاه الغير ، فهي لغة لها وظيفتها في انتاج طرقاً مختصرة للتعبير إذ أنها مختزلة تبنى على مرحلتين هما : الإشارة والفكرة ، ولا تقف عند الحياد بل تميل إلى الحكم المحدد المؤثر في المتلقي أو السامع .

ثانيا : ماهية لغة الجسد ودلالتها الغير لفظية .

هي الوظيفة التواصلية للغة التي يعبر بها الأفراد عن أغراضهم ونقل مشاعرهم وأفكارهم فهي " أَصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "(ابن جني،1952،ص39)(1)، عن طريق حركات البدن واستخدام الألفاظ المختلفة من خلال

الدلالات والأشكال التي يفهمها المتلقي بواسطة العلامات، والإشارات ،والايماءات ، والأصوات المستخدمة للتواصل التام الذي يغني عن الرسائل الكلامية .

إذ يعد هذا التواصل عملية تعمل على توجيه التعبير عن الأفكار لتشمل بعض الحركات والايماءات وتعابير الوجه بواسطة بعض أعضاء البدن مثل الذراعين ،واليدين ،والأصابع ،والوجه تعبيراً عن الحالة النفسية للفرد .

وبطبيعة الحال أن الإنسان يستخدم لغة التواصل اللفظي أو الصوتي من خلال اتصاله مع الآخر لبلوغ الإفهام وللوصول إلى الغاية المقصودة ، فحركة الجسم هي احدى وسائل التعبير عن العواطف والمشاعر والأفكار ، فكل حركة أو إيماء له دلالته العميقة ووقع كبير لدى الآخر ، قد استخدمت لغة البدن عند الكثير من الشعراء من خلال أشعارهم ، ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى:

متى تكُ في صديق أو عدو

تُخبرك الوجوهُ عن القلوب (ابى سلمى،1980،ص55(2).

هنا يرى الشاعر أن ملامح الوجه وتعابير البدن هي التي تكشف نوايا الإنسان ومشاعره الداخلية وتأثيره بما هو حوله ، فيكشف صديقه من عدو وقريبه من خصمه ، فالتعبير غير اللفظي يعكس ما في النفس لهذا فالاستدلال عن مشاعر الآخرين تعبره حركات الوجه والعيون .

فكل المعلومات التي يطلقها اللسان باللفظ لها دلالة غير لفظية ، إذ تعتمد عليها تعابير الجسد ومصطلحاته ، وتشير الدلالة غير اللفظية على أنها الأثر على المؤثر من غير وجود ألفاظ أو عبارات صوتية ، وإنما بوجود أمارة تشير إلى الشيء كدلالة وجود الغيم بالنسبة لهطول المطر .

"والإشارة الخضراء تعني السماح بالمرور عند تقاطع الطرق ، والراية الحمراء تعني الخطر، والراية البيضاء تشير إلى السلام ، وارتفاع راية مساعد الحكم في مباراة كرة القدم يعني ارتكاب مخالفة كالتسلل مثلاً أو تجاوز الكره خط المرمى أو التماس "(خبراء المجموعة ،2013، ص32)(3)، وتعد هذه الإشارات نقطة فعالة لتحقيق الهدف والغاية التي تحتاجها المواقف .

فالإشارة أبلغ من العبارة ، ذلك لأنها تعكس الخطوط الدالة على الألفاظ والأخبار والانطباعات ، كما تعمل على " تنظيم التفاعلات لتنظيم دور الحديث (أخذ أو إعطاء الدور) مثل التوقف عن الحديث والنظر إلى الطرف الآخر للإشارة إلى أن دوره قد بدأ"(الطراونة، 2026،ص224)(4).

ثالثا : لغة الجسد والدلالة اللفظية .

يهتم الكثير من الناس بقراءة وتحليل لغة الجسد أكثر من اهتمامهم بالألفاظ والعبارات لفهم المعنى الحقيقي منها ، وتستند الدلالة اللفظية على وجود اللفظ المنطوق الدال على رسالة ما، إما وضعية أم عقلية أم طبيعية، إذ تعمل جنبا إلى جنب مع لغة التواصل غير اللفظي لتأكيد المعنى ، وزيادة في التوضيح لنفس العبارة والتصريح المباشر للصيغة اللفظية للكلمات .

وينقسم اللفظ المنطوق إلى قسمين رئيسيين هما :

1- كلام منطوق مصرح به لموضوع معين .
2- كلام غير منطوق كدلالة الالتزام .

ومثال ذلك عبارة (الحمد لله) عند ذكرها لسانياً أي نطقاً مقرونة بلغة الجسد الدالة على تعبير وجداني وجسدي ونفسي عميق ، تعكس الترابط القوى ما بين العقل واللسان ، وتختلف دلالاتها مع طبيعة الموقف التي قيلت فيه ، إما أن تلفظ مع ابتسامة أو مع وضع اليد على الصدر، أو في الصلاة أو الدعاء ، وقد يدل صوت إيقاع هذه اللفظة على الفرح أو الحزن وغير ذلك .

كما تدل الكلمات المنطوقة أيضاً باعتبارها الجزء الرئيس في الحديث بجانب لغة الجسد على لزوم معناها في النص الظاهر و المؤول ،والأمر والنهي ،والمنطق والمقيد ، والعام والخاص وغير ذلك .

وتشير احدى الدراسات إلى " أن الصوت كأحد لغة الجسد يساهم في تحقيق من 20% إلى 23% من فهمنا للاتصال الذي يحدث بيننا والآخرين ،أما الإيماءات والمسافة بين المرسل والمستقبل والاتصال البصري والابتسامة وقراءة الشفاه ... وتساهم في تحقيق نسبة 70% من فهمنا للاتصال الذي يحدث بيننا والآخرين "(أبو النصر،2006، ص73)(5).

وتعلب اللغة المنطوقة دوراً كبيراً مع إشارات البدن لأنها تمنح المعلومة بُعداً عميقاً تتيح التواصل والتعبير بين البشر ، ولفهم الدلالات غير المباشرة للكلمة ، وما تخفيه من معاني إيحائية مبطنة وغير ظاهرة لها القدرة على توصيل الرسالة لعقول البشر.

" لكن الانطلاق من التمييز بين اللفظية وغير اللفظية في معرض دراسة الدلالة بوجه عام، لا يضفي شيئاً سوى الإشارة إلى الكمال التي تتمتع به الدلالة اللفظية إلى سائر النظم السيميائية ، إذ أنها تتمثل في الأنواع ذاتها التي تشتمل عليها الدلالة غير اللفظية "(محسب،2001،ص32)(6).

وتدل التلميحات والإشارات اللفظية إلى أدلة يستخدمها الفرد لتوجيه فكرة أو مسار لحديث معين ، بحيث يلفت النظر ويجذب ذهن المتلقي أو السامع للتعبير عن المواقف ، مثل : الطلبات المباشرة ، وتوجيهات الأعمال لتعزيز الوضوح وتأكيد المعنى ، وتحفيز المضمون ، وهذا التوافق الذي ينبني ما بين المنطوق وغير المنطوق وعلاقتهما بحركات البدن ، مما يجعلها تعمل على تعزيز قيمة الفرد وتحدد نغمة الثقافات وتبني الثقة ، فمثلاً: " يتميز اليابانيون بوجود لباس رسمي خاص لكل جماعة مهنية : الطالب ، رجل الشرطة، وقاطع الطريق نظارة سوداء ، كما توجد بدل خاصة بالسفر والإضراب ، كما يستخدم إشارات خاصة للدلالة على مكان شخص وخاصة في الريف "(عويضة ،1996،ص195)(7).

رابعاً : دلالة لغة الجسد والتعابير المجازية في رواية صداع في الذاكرة.

تتكون دلالة الجسد والتعابير المجازية من عدة وحدات رئيسية من أهمها :

1- وحدات دلالية جسدية (إيماءات الجسم) وتتكون من :

أ- **العين :** هي العنصر الأكثر فاعلية وجاذبية لأن جمال الجسد وقوته تكمن في إشارة وملامح العينين، فالعين ناطقة لها القدرة على التحدث بدون صوت من خلال حركاتها وعلاماتها ونظراتها المتعددة، **وهذا ما نجده في هذه الرواية** عبر النموذج الآتي :

"ومن منحدر سيدي سالم ، يتراءى من بعيد الشيخ خضر، وقد أمسك بمسبحته الطويلة الفاقعة اللون ، وأصابعه لا تهدأ من مداعبة حباتها، يتربع على دكة الجامع ، وعيناه تبحث عن لا شيء لتستقر عليه"(العاقل،2009،ص66)(8).

وهنا يُعبر الكاتب بالعين وما تعكسه من ملامح وأوصاف تؤثر على قلب الإنسان إما بسعادته أو بحزنه، فها هو الشيخ (خضر) يمثل مواضع رئيسية من خلال مراقبته للمدينة وفي ذهنه أفكار وتخمينات عما إن كان هذا الوضع قابل للشك أو الريبة من خلال علامة سيميائية ذات بُعداً دلالياً يكشف عن الخفايا ، وقد تجاوزت العين معناها المعجمي إلى المعنى النفسي والرمزي ،فأصبحت عند الشيخ (خضر) هي وسيلة للترقب والحذر الشديد، فالعلاقة ما بين العين والمحيط علاقة ترابطية وتفاعلية تشكل نظرة الشخص ،كما تعمل على انتاج لمضمون دلالة الحدث ورؤيته وتأويله لتدخل في وظيفتها الفيزيولوجية من خلال تأسيس علاقة الشخصية بالبيئة الخارجية .

ونجد أيضاً:

" تسلقت عيناه ، وجوه الجمع الهارب من رذاذ المطر ،وهم ينحشرون في زاوية ضاقت بهم ،ملتهين بمراقبة بعضهم البعض ،التقت عيناه المبللتان برذاذ المطر بوجه ينازى "(العاقل،2009،ص109)(9).

رمزت العين في هذا النص إلى الترقب والاستقصاء والبحث عن شيء فيما بين الشخصيات التي تحتمي من رذاذ المطر تحت السقف القديم ،فنظرة (نقله ميه) إلى ينازى بحركة متأنية وبطيئة ومتدرجة كأنها تصعد فوق الوجوه وتتأملها بشكل دقيق واحداً تلو الآخر، فالفعل (تسلقت) فعل ماضي مبني على الفتح والتاء للتأنيث ،وقد استعمل بطريقة مجازية مسنداً للعين بدلاً من استعمال الإنسان له باعتباره متسلقاً للأشياء ،وهذا ما يمنح كثافة تصويرية للنص إذ يجعله يحمل ألفاظاً قليلة تدل على صوراً ومعاني كثيرة يتجاوز المعنى المباشر.

وأيضاً:

" زاغت عيناه بين الحلقة الملتهبة ،وبين وجه نقله ميه الذي بادله نظرة مماثلة ،لها أكثر من معنى تسربت إلى أعماقه في كبرياء"(العاقل،2009،ص117)(10).

عمل الكاتب على تكثيف المعاني في صورة بلاغية موجزة فتحت مجالات التأويل لدى القارئ أو السامع ، ليكشف البعد الاجتماعي وعلاقة الأنا بالآخر فنظرة الشخصية (الضاوي) إلى (نقله ميه) بحركة سريعة ومترددة ينتابها القلق والخوف والترقب، وذلك بانتقالها من موقع لآخر دلالة على عدم الاستقرار والحيرة لمحاولة استيعاب المشهد بعين متقصية ومتأملة و(الحلقة الملتهبة هي الفضاء المشحون بالتوتر والصراع . إذاً فدلالة لغة (العين) كما استعملها الكاتب تعكس الصراع الذاتي والاضطراب النفسي الداخلي ،وعدم البوح عن المشاعر والعواطف المكبوتة التي تصف الواقع الخارجي وما يحمله من مآسي وظلم وذعر جماعي في بيئة مليئة بالقمع والاستعباد ،إذ استعملت لفظة (العين) باعتبارها جزءاً من أعضاء الجسد، فحرص الكاتب على توافق وصف العين مع بقية أعضاء الوجه حسب حالة الشخصيات داخل الرواية ، فلم يكن وصفاً شكلانياً فحسب ؛ بل بنظرة عميقة تفضي بمعاني متعددة.

وهنالك العديد من الشعراء من استخدم وصف العيون ولغتها في أشعارهم مثل (ابن حزم) عند وصفه العين في رواية (طوق الحمامة) عندما قال: " الإشارة بلحظ العين ؛ يقطع به، ويوعد، ويوصل، ويبسط ويحزن؛ فالإشارة بمؤخرة العين الواحدة: نهي عن الأمر؛ وتفتريها إعلام بالقبول، وإدامة نظرها: دليل على التوجع والأسف"(الأندلسي،1992،ص83)(11)،وعليه فدلالة لغة العين لها حركات عدة كالقبول والفرح والحزن والنهي والتهديد وغير ذلك.

ب- الفم :

يستعمل الفم في العديد من الروايات بصيغ مختلفة يتجاوز الوصف البيولوجي ،ليكون بمثابة الأداة الرمزية والإشارة المعقدة والعلامة التي تحتوي على سيميائيات يُوضفها الكاتب لتحقيق غايات وأبعاد موجودة في النص الروائي، إما عن طريق ذكر (الشفاه ،أو الشارب،أو اللسان، أو وضوح الأسنان) وغيرها .

ونجد هذا واضحاً وجلياً في رواية صداع في الذاكرة عبر هذه العبارة :

" نظر إلى احدى السمكات الكبيرة التي تصارع الموت العنيف، وتحرك زعانفها بقوة، لتهز معها كل من حولها، مسح عن شاربه الكث، ندى الصبح الطري، هامساً في داخله ..."(العاقل ،2009،ص58)(12).

يحتوي هذا النص على العديد من المعاني المختزلة الموجودة في عمقه من خلال توظيف الكاتب لحركة المسح على الشارب بقوله (مسح على شاربه الكث" هنا دلالة على الحالة النفسية الكئيبة التي يمر بها (الريس حسين)وفي ذهنه أفكار وهواجس تجعله يتأمل في قدوم البدايات الجديدة والنقاء وصفاء الحياة، لتتحول المآسي إلى استقرار ، وإشراقة أمل نابعة من النفس ،وهذه دلالة على وجود علامة سيميائية لها دلالات رمزية جسدها عامل الزمان والمكان.

والنص التالي من الرواية يؤكد هذا أيضاً:

" الحاجم مهرة تسأل عن عمنا سليمان ،قالت إنها لم تره طيلة الأمس، نطق بذلك وشفتيه تنفرج عن ضحكة عالية من خلال أسنانه الصفراء، أزعجت الشيخ خضر في خلوته الصباحية، فنظر إليه بامتعاض"(العاقل ،2009،ص67)(13).

تشير هذه الأسطر إلى وجود علامات من النفاق والزيف والخداع من قبل الشخصية (نقله ميه)، وذلك من خلال ما يظهر من علامات جسدية أظهرتها شفتيه وبروز أسنانه الصفراء ،فارتسمت هذه الابتسامة على وجهه وسرعان ما استحالت إلى ضحكة مدوية حين سمعها (الشيخ خضر) أدت إلى استفزازه وغضبه وانزعاجه من هذا الموقف الساخر الذي يعبر عن نوياه الخبيثة، و" هذه العلامة من الغطرسة تصور الشخص لنفسه على أنه متفوق على الآخرين، وميله إلى التقليل من شأنهم ، وتعبيره عن نفسه بثقة مفرطة، من حيث لغة الجسد غالباً ما تظهر مؤشرات الغطرسة بوعي أو بغير وعي "(ديمير،2025،ص114)(14).

ج – **الرأس:** يعد الرأس هو مستودع الذكريات الماضية والأحداث بنوعيها المأساوية والمفرحة التي تحدث للإنسان طيلة فترة حياته، وعلاقاته المنوعة مع الآخر باختلاف الظروف، فالرأس موضع العقل المنوط به التفكير، والشعور الإيجابي غالباً ما يدل على إيماء الرأس وحركته من خلال الارتفاع والانخفاض ،" وهذا يعني أن المشاعر إيجابية تؤدي إلى الإيماء بالرأس ، والعكس حقيقي أيضاً : الإيماء بالرأس يُسبب مشاعر إيجابية ، إنها نظرية (السببُ والتأثير) مرة أخرى"(محمود،2011،ص21)(15).

وهذه من التعابير المجازية الغير لفظية التي تدل على الحالة النفسية لدى الفرد، وما مدى استجابته لموقف معين، وعليه يمكن الاستدلال على ذلك من خلال نص الرواية الآتي : "اطرقت برأسي هنيئة ، ثم رفعته هامساً في أذن محمود ، أين كان هذا الأهبل ، بدون صفائح مائه"(العاقل ،2009،ص70)(16).

تدل هذه الحركة على التردد قبل الشروع في الحديث والنطق بالكلام ، ذلك لأن خفض الرأس والنظر إلى الأسفل ثم رفعه مدة قصيرة دلالة على التفكير العميق ، والحيرة والشرود ،ليتلطف بسؤال استنكاري يُقصد به كثرت اللوم والتهكم على الطرف الآخر .

كما نجد نصاً آخر في الرواية إذ يقول :

" رفع رأسه وكأنه استعاد كرامته بهذا السؤال ونظرة امتعاض تغزو شفتاه ..."(العاقل،2009،ص109)(17).

تشـــير دلالة رفع الرأس إلى عدم الخضـــوع والذل لأمر ما ، بل أنها دلالة على الثقة العالية والكبرياء والفخر والتعالي، وهذه الطريقة ليست عشوائية كما يضنها الغير إنما هي استجابة مباشرة لما يدور في العقل الباطن من أفكار وعواطف وأحاسيس .

د - **اليد:** تلعب لغة الجسد من خلال دلالة اليدين أو الأصابع عبر عدة حركات مختلفة على توصيل رسالة ما إلى الاخر، ونقل رسالة معينة وإقامة حلقة وصل فعالة حسب الموضوع المطروح ، إما من خلال تشابك اليدين أو لمس الرقبة، أو وضـــع اليدين خلف الجســـم ، أو لمس الفم والعين والرأس باليد ، وغيرها من الحركات التي تُعبر عن شـــعور معين وزيادة في الألفة وكســـب ثقة الآخرين، وتعزيز الرســـائل اللفظية والتقليل من التوتر، وبث الثقة في النفس.

وعلى هذا الأســـاس نجد الكاتب عبر رواية صـــداع في الذاكرة يقول: " التقطت القنينة وقفلت راجعاً حيث أمي فاقدة الوعي وأصابعي تعبث بغطاء القنينة وفكري يسرح بعيداً..."(العاقل،2009،ص16)(18).

ارتبطت حركة اليدين في لغة الجسد بشعور الشخصية (ماهر) الذي يهتم بجده وجدته ، مما جعل يده ترتجف من فاجعة خبر وفاة (جده) فكانت الاستجابة الجسدية لا إرادية تنبعث من الجسم الذي عادة ما يفرز الأدرينالين الذي يؤثر على اعتزاز الأطراف وزيادة في نبضـــات القلب ، وكثرت التعرق وعدم وضـــوح مخارج الكلمات ، وارتفاع حرارة البدن ، مما يجعل الآخرون إدراكها والتفاعل معها ، وعدم قدرة الشخصية (ماهر) على إقفال القنينة ، فهذه حركة يصدرها العقل الباطن في إثارة الخوف والتوتر، فهي من أهم التقنيات الغير لفظية التي تطرأ على الإنسان من خلال تعرضه لظروف الحياة.

هـ - **الوجه** : هي الركيزة الأولى التي تظهر ملامحها عند الإنسان من خلال وجهه، فهو المُعبر عن كل ما يصـول ويجول في خواطره العميقة، " ويسفر عن حال صـاحبه من خير أو شـر، لذا عبروا به عن النعمة والخصب ، وعن الفقر والبؤس، وعبر به عن العطاء والمنع ، وعن الكرم واللؤم ، وعن الصدق والكذب ، وعن الإقدام والإحجام ... الخ "(داود،2006،ص33)(19).

ولزيادة الاستشهاد على هذا الحديث يقول الكاتب عبد الرزاق العاقل في روايته :

" لم يكتمل حديثي مع والدتي، إلا واحدى الجارات تدلف إلى صحن الدار ، عارية الوجه وهي تولول بنواح هستيري ، شد انتباه جدتي ، فأمتقع لونها وعقدت الدهشة لسانها فأكتفت بالحملقة في وجه الجارة مشدوهة .."(العاقل،2009،ص16)(20).

دلت تعابير تلك (الجارة) على حركات لا إرادية لعضلات الوجه، التي نقلت الحالة العاطفية المأساوية التي حلت بها من خلال سماع حادثة دهس الدبابة لشخصية (احميده) حيث وافته المنية فكانت هذه التعابير غير لفظية من خلال تواصـــلها مع الغير، ولكن تعابير الوجه عبرت بما حدث بالتفصـــيل ، وبدون النطق الصـوتي بالكلمات ، فعمل الخبر الصـادم والنواح الهسـتيري على وجود نقطة التحول المركزية التي قلبت موازين الأحداث الغير متوقعة ، وقد برع الكاتب في استخدام هذا الأسلوب السردي التشويقي الذي يعمل على شد انتباه السامع والمتلقي .

2- دلالات الأنماط السلوكية للجسد في رواية صداع في الذاكرة .

وتتمثل في الآتي :

أ- **الصمت :** هو ذلك التأمل الداخلي الذي يحمل دلالة مبطنة ضد أي نوع من أنواع القمع والظلم والاستبداد ،" فغدا الصـمت حدثاً في اللغة له أسـسـه في العمل السـيميائي وله الوظائف التركيبية والسـيميائية والتداولية نفسـها التي تمتلكها اللغة"(تروش،2025،ص19)(21).

لذا لابد للناقد أن يمتلك أدوات اللغة من خلال أســـاليبها للوصـــول إلى ما يعرف (بالوعي النقدي) ،الذي يحلل مستوى اللغة الغائبة ومستوى التواصل المغاير ومستوى الدلالة الخفية التي لا تظهر على السطح .

فلغة الصـــمت في النص الروائي هي الأداة التعبيرية المُحركة للعالم الداخلي للإنســـان ، تربط الأفكار ما بين أحداث الماضـي والحاضـر، وما بين الأفعال الفردية والجماعية التي تعكس حالة من التأمل والانكسـار من خلال المواقف التي يتطلبها الحدث ، والذي يوحي باللغة الخفية الموجودة في نص الرواية الآتي :

" لاذ بالصمت مع نفسه ، وكأنه يحاول إعادة التنقيب عن بقايا الأحداث ليدفع بها إلى السطح كقطع الفلين عندما تطفو على السطح "(العاقل،2009،ص75)(22).

فالحوار الصامت في النص هو تعبير عن حالة وموقف الشخصية ، فيكتفي الراوي بذكر ما يظهر من أحوال ويسكن عما وراءها من أشياء ، فيترك للقارئ مهمة التحليل والتأويل والتفسير .

ومثال آخر من الرواية :

" غم فمه براحة كفه ليمنع تسـرب بقايا الكلمات إلى خارجه حتى لا تطرق أسـماع من دبت فيهم الحياة عبر الدروب الضيقة للمقبرة"(العاقل ،2009،ص104)(23).

هذا الصـراع الداخلي بين الصـمت والرغبة في الكلام تعزز المعنى السـردي ، وتوحي بوجود حديث طويل بيدا أن الشخصية آثرت الصمت والامتناع وعدم الإفصاح ، ويمكن اعتبارها سلوكاً جسدياً مصاحباً للغة الصمت .

ثانيا – دلالة الحركة: وتتمثل في التراجع والاقتراب والمشـي ، والوقوف والجلوس والركض وما إلى ذلك من أنواع الحركة ، فهي تشكل الحركة الجسدية الغير لفظية لتجعل النص الروائي نابضـاً بالحيوية لتحقيق الواقعية والعمق الداخلي ، والتمحور الحامل للدلالة المؤثرة والمتأثرة ، فالحركة لغة جسـدية غير منطوقة تعمل على تغيير وضع الشيء من حالة إلى حالة مغايرة ، من خلال تموقع الشخوص داخل النص ، " فالحركة هي فعل أو نشـاط يحدث من خلال التغير الفعلي أو الضـمني الذي يتم محاكاته في الموضـع الخاص "(عبدالحميد، 2007،ص148)(24).

فالنص الروائي التالي يؤكد ذلك في قوله :

" جلس محمود القرفصاء بجانب قبر والده ، الذي دفنه في شهر أغسطس"(العاقل،2009،ص102)(25).

فالحركة الجسدية (القرفصاء) هي حركة غير لفظية منحت وجوداً يتفق مع الزمن الخاص بالفكر وتصوراته المختلفة، وذلك من خلال ربط وضعية الحركة الصامتة مع وجود حالة التأمل والحزن والنظر لقبر (الأب) بغية الاستئناس بقربه والدعاء له .

ثالثا – الدلالة الحسية : استخدم الكاتب حاسة اللمس في روايته بصورة مجازية أكثر منها حقيقية ، متمثلة في ذكره لجميع الحواس كالمس ، والشـم ، والتذوق، والسـمع، والبصـر، مما جعله يهتم اهتماماً كبيراً بها ، وخلق مجموعة من المعاني باستخدام المفردات الحسية داخل الرواية.

ومن ذلك ما يلي :

1- **الشم**: " كانت رائحة السمك تتسرب إلى أنفه .
2- **اللمس**: عندما أمسك بدفة المركب بكلتا يديه ليعدل من اتجاهه.
3- **التذوق**: وأذاقتني مرارة طعم الماء المالح ، الذي أكل أمعائي .
4- **النظر** : نظر إلى احدى السمكات الكبيرة التي تصارع الموت بعنف "(العاقل،2009،ص59)(26).

نلاحظ انسجام التراسل الحسي مع ايماءات الحواس المتباينة التي تشكل حالة من التفاعل في النص ، وجعله ثرياً من خلال تنوعه التصويري المحفز لذهن السامع أو القارئ، بأنه تبين استخدام الكاتب التكنيك لبناء الفضاء الروائي ، فلم يكتف بتوظيف حاسة واحدة ، بل وظف جميع الحواس ليتجسد المشهد الوصفي بأبعاده المختلفة.

رابعاً - دلالة البكاء: يعد البكاء إشـارة أ, علامة دالة على الحزن أو اليأس أو الرحيل أو الموت، أو الضـياع أو استعادة الذكريات أو الألم ، غير ذلك .

فهو ليس من الألفاظ اللغوية وإنما يشـكل سـلوكا جسـدياً وفسـيولوجياً يكشـف عن الأزمات النفسـية المكبوتة ، " ولجعله أداة تواصل تعبر عن الأحاسيس والمواقف ، ووسيلة لخلق التعاطف بين الشخصيات ، وزيادة في الحبكة، ونستشهد على ذلك من خلال النص الروائي التالي :

" ردت وقد انخفض صوتها ، وطفحت مآقيها بالدموع "(العاقل،2009،ص30)(27).

" مواكبة إياها بالحمد لله ، دون أن تترك للدموع سبيلا إلى مآقيها "(العاقل،2009،ص17)(28).

" افردته ، وشرعت تقرأ ، والدموع تبلل مقلتيها "(العاقل، 2009،ص176)(29).

فبهذه اللغة العميقة المشـحونة بالدلالات والضـغط النفسـي يخلق عبد الرزاق العاقل حالة لا تهرب من واقعها بل تحتضـنه وتتأمله وتعيش احسـاسـه وتفكر فيه، فتقاوم الفقد بالبكاء فالجرح مفتوح ولا يتوقف عن النزف ، " وهكذا تبرز العقد النفسية كمحفزات للسياق الروائي بفضل ما تضيفه من رؤية ، وما تدفع من أحداث ، وما تكسو به الشخصيات من ملامح تسهم مجتمعه في إثراء بنية الحكي "(الغامدي،2020،ص290)(30).

د – وظيفة لغة الجسد في رواية صداع في الذاكرة .

سعى الكاتب عبد الرزاق العاقل عبر هذه الرواية إلى تتبع تيمة الجسد وما يتكون منه، واستخلاص الدلالات التي تعمل على إظهار مكامن العقل الباطن ،والعقد النفسـية واللاشـعور من خلال الاعتماد على القراءة الدلالية والتحليل والتأويل وإظهار الصـور الجمالية للنصـوص بواسـطة وظائف عدة منها: الوظيفة التأويلية ، والوظيفة التعبيرية ،والتواصـلية، والايحائية، والنفسـية ، وغير ذلك . فكل هذه الوظائف لها دلالاتها الخاصـة والتي تتمثل في كيفية ربط النصـوص بالحياة الواقعية لإنتاج المعنى ، وتوضـيح الدلالة الإيحائية وتفسـيرها من خلال مقاصـد المؤلف، لتجعل من التأويل مسألة علاقة الكائن بالنصـوص وبكينونته لتمام مضـمون النص ال1ي يدعم المعنى ،

ويعمل على توصـيل فكرة معينة لجذب الانتباه ، فوظيفة لغة الجسـد في الرواية هي تتبع الإشـارات الجسـمية لتوضيح مدلول الكلام ، وبناء الثقة وتعزيزها داخل البنية النصية التي تعكس المعاني الخفية الموجودة خلف ستار الكلمات .

ويتجلى ذلك في قول الراوي : " تلاشـت خواطري وأنا أجمع أفكاري لأركزها في ذلك القول بأن الحياة كالفندق . . أناس داخله وأخرى خارجه ! "(العاقل ،2009،ص18)(31).

يتضح عبر هذا النص وجود مجموعة من الوظائف الدلالية العميقة، لتكشف عن حالة التوتر والقلق الداخلي وعدم الارتياح إلى لظروف الحياة واستقرارها ، فشبهها بالفندق باعتباره محطة عابرة لا يقيم فيها الإنسان دهراً ، فهذه دلالة عملت على تعميق المشهد الروائي وإبراز هشاشة وضعف الوجود الإنساني ، فربط الكاتب ما بين الوظيفة النفسية والتواصلية والسردية والسيميائية ، وتحويل رموز تحمل معاني ايحائية يفسرها القارئ ويفك شفراتها للوصول إلى المغزى المطلوب ألا وهو عدم التعلق بالحياة والرجوع إلى الآخرة ، والانتقال والعبور ، والبعد الوجودي ، والغربة والاغتراب .

ويقول أيضاً : " افعلوا ما يروق لكم ،فهل يؤثر في الشاة سلخها بعد ذبحها ؟ لقد فقدنا كل شيء ، ولم يبق لنا إلا الكرامة ، وهذا شيء لا نستطيع التنازل عنه ، ولو بقدر خردلة "(العاقل ،2009، ص26)(23).

ويمكن اسـتقراء دلالة هذا النص من خلال عدة معان تمثلت في التحدي والمواجهة والثقة النفسـية العالية والاسـتغناء عن كل ما هو موجود، فالمتمعن في هذه العبارة يجدها مُشبعة بلغة الجسـد الايحائية التي تتجلى في ثبات النظر، والوقوف باسـتقامة وعدم الانحناء ، والتركيز بجميع الحواس على تحقيق مطلب (الكرامة) التي لا يمكن الاسـتغناء عنه ،" مما يشـكل مكوناً لا محيد عنه في إقامة تواصـل وجداني قد تعجز عنه ملفوظات اللغة المنطوقة، وذلك بفضـل قدرة النسـق الإيحائي الخفي للكلمات، على تشـكيل عمق التجربة الإنسـانية العاطفية المضـمرة، ولـه القـدرة الخـارقـة على اختراق مكنونـات المتلقي ومبـاغتتـه لإطلاق انفعـالـه "(قبس ،2023،ص69)(33). وهذه القدرة التخييلية ذات القوام البصري التي استخدمها الكاتب تصل إلى مستوى عالٍ من التجريد ، والتضمين ، والإخفاء في براعة استعمال تقنيات توظيف الحركات الجسدية الخفية ، لتضـفي روعة التناغم بين ما تبينه من طاقات تمثيلية لا متناهية ، مما ينتج نصـاً منوعاً بفضـل تجاوز البعد التقديري المباشر إلى ما بعد البعد الإيحائي من خلال سلسلة من الدلالات المرتبطة بعامل القوة والعزة والكرامة ، وكذلك بعدم الخضـوع والضـعف والاسـتسـلام والعدم ، فشـكلت هذه الوظيفة جملة من الوظائف الجمالية والتعبيرية وربطها بالحالة النفسـية للفرد ، فلم تقتصـر وظيفة لغة الجسـد في هذه الرواية على مرافقة الخطاب اللفظي ،وإنما تجاوزت إلى بناء الدلالة السردية من خلال حركات الجسم وإيماءاته للكشف عن الحالات النفسية للشخصيات .

- المراجع .

1- الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، دار الكتب المصرية، القاهرة،مصر،1952،ج2،ص39.
2- ديوان زهير بن ابي سـلمى ،ت حقيق : فخرالدين قباوة ،دار الآفاق الجديدة ،مج1،بيروت ،لبنان ،ط3، 1980،ص55.
3- الاتصال اللفظي وغير اللفظي ، مهارات الإعلام والعلاقات العامة، خبراء المجموعة العربية ، البوابة العالمية للكتب ، مصر، 2013، ص32.
4- المهارات الحياتية ، رأفت عبد السلام الطراونة، وآخرون، دار الخليج للنشر ، عمان الأردن ، الطبعة الأولى ، 2026، ص224.
5- لغة الجسد ، دراسة في نظرية الاتصال الإنساني غير اللفظي، مدحت محمد أبو النصر، مجموعة النيل العربية ، مصر، 2006، ص73.
6- علم الدلالة عند العرب، محي الدين محسب ، دار الهدى للتأليف والنشر ، الرياض السعودية، 2001، ص32.
7- دراسـة علمية بين علم الاجتماع والعلوم الأخرى ،كامل محمد عويضـة ، دار الكتب العلمية للنشـر ، بيروت لبنان ،1996، الجزء 18، ص195.
8- صـداع في الذاكرة ، عبد الرزاق محمود العاقل ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ليبيا ، الطبعة الأولى، 2009، ص66.
9- صداع في الذاكرة ، عبد الرزاق محمود العاقل ، ص109.
10- صداع في الذاكرة ، ص117.

11- طوق الحمامة ، ابن حزم الأندلسي ، دار صادر للنشر ،بيروت لبنان ، الطبعة الأولى، 1992، ص83.
12- صداع في الذاكرة ، ص58.
13- المصدر نفسه ،ص67.
14- لغة الجسد ، رسائل الجسد المخفية ، رمضان ديمير ، لاد ،لاب، 2025، ص114.
15-الكتاب المفصل في لغة الجسد ، باربرا بيز، ترجمة :عصام محمد محمود ، مكتبة جزيرة الورد للنشر، السعودية، 20011،ص21.
16-صداع في الذاكرة ،ص70.
17-المصدر السابق ،ص109.
18-المصدر نفسه،ص16.
19-جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية ، دراسة دلالية ومعجم ، محمد محمود داود، دار غريب للنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى، 2006، ص33.
20-صداع في الذاكرة، ص16.
21-زوايا الصمت ومنافذ البوح في الرواية النسوية العربية المعاصرة ، حسين تروش ، مركز الكتاب الأكاديمي ، الأردن، 2025، ص19.
22-صداع في الذاكرة، ص75.
23-المصدر نفسه،ص104.
24-الفنون البصرية وعبقرية الإدراك ، شاكر عبدالحميد ، دار العين للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ، 2007، ص148.
25-صداع في الذاكرة، ص102.
26-المصدر السابق، ص59.
27-نفسه، ص30.
28-نفسه ، ص17.
29-نفسه، ص176.
30-تحفيز الحلم في الرواية النسائية السعودية ، حنان الغامدي، دار الزيات للنشر والتوزيع ،مصر، الطبعة الثانية، 2020، ص290.
31-صداع في الذاكرة، ص18.
32-المصدر السابق، ص26.
33-مقاربة تطبيقية في تحليل الخطاب ، عبدالله قبس، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان الأردن ،2023، ص69.